علوان الحاج سعدون سيرته ودوره الاجتماعي في العراق

مروة صلال فرحان

أ.م.د عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

الملخص :

كانت رئاسة بني حسن بيد آل عباس واول من تولى الرئاسة العامة عباس ومن ثم انتقلت الى ولده صبار وبعد وكانه انتقلت الى ولده صلال ومنه الى ولديه علوان وعمران الحاج سعدون ، وقد اقتسم علوان الحاج سعدون واخاه عمران الرئاسة العامة لعشيرة يني حسن ، فكان علوان رئيسا لأفخاذ بني حسن الساكنين بالقرب من الكوفة، أما عمران فكان رئيسا للأفخاذ الساكنين بالقرب من طويريج ، تاثر علوان بزعامة والده وشخصيته الحكيمة اذ عمل والده الى تسلم علوان الزعامة حتى اثناء وجوده على قيد الحياة و برزت اثناء فترة حكم علوان العديد من النزاعات داخل وخارج قبيلته اذ تسلم الحكم اثناء فتره الاحتلال البريطاني في العراق في عام 1918 وتميزت بفتره اللاسلطة بسبب ضعف السلطة العثمانية فتعرضت قبيلته للنزاعات على السلطة والأراضي.

المقدمة :

شارك علوان الحاج سعدون بمعركة ثورة العشرين الخالدة وقاد عشائر بني حسن على احسن وجه اذ قام بتعبئة قبيلته وتزويدهم بالسلاح والعتاد والمؤونة وما اكتفى بذلك وتحرك على اغلب القبائل والعشائر المجاورة له وحثها على الاشتراك بالثورة ومواجهة المحتل الانكليزي وكان العقل المدبر لحادثة المدفع ..وقد قام بأغراق الباخرة فاير فلاي في شط الكوفة اذا بعد وصول الأبرة .

و بعد مشاركة علوان الحاج سعدون في أحداث ثورة العشرين وما لحق به من أضرار ركن إلى مزاولة أعماله ومقاطعاته بعد دخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢ ، وتخلص الشيخ علوان الحاج سعدون من مناوئيه من الإداريين في قضاء الشامية جند للمشاركة في الحياة البرلمانية وعندما رشح نفسه عن لواء الحلة فاز في عضوية المجلس للدورة الخاصة التي بدأت من ٢٩ كانون الأول 1932 ، توفي الشيخ علوان الحاج سعدون عند ذهابه إلى العلاج في سوريا حيث وافاه الأجل ، وهو في طريقه إليها داخل العراق .

المبحث الاول : نشأته وصفاته

نسبه وصفاته

هو علوان الحاج سعدون بن عبهول بن صبار بن عباس بن الخليل بن الامير عباس الكبير بن ابراهيم بن محمد بن ابو العلاء ويصل صلبهم الى العباس بن عبد المطلب من سادات قريش[1] ، ولد في الكفل منطقة الشهابية[2] في بيئة عشائرية بين عامي 1880 – 1882 سليل اسرة زعامة اذ ان ابائه واجداده توارثوا الزعامة منذ جده السادس الامير عباس الكبير وقبل ذلك كان بنو عباس امراء وخلفاء اذ يعود نسب بني حسن الى اسرة الزعامة العباسيون قبل نحو 500 عام.[3]

كانت رئاسة بني حسن بيد آل عباس واول من تولى الرئاسة العامة عباس ومن ثم انتقلت الى ولده صبار وبعد وكانه انتقلت الى ولده صلال ومنه الى ولديه علوان وعمران الحاج سعدون.[4]

والده هو الحاج سعدون بن عبهول بن صبار العباسي يتصل نسبه الى الخليفة المسترشد بالله وهو ينتمي الى الاسرة العباسية التي حكمت بلاد العرب والمسلمين من قريش العدنانية .[5] انقسم العرب إلى القحطانيين وهم سكان بلاد اليمن وما وراءها وهؤلاء ينتسبون إلى قحطان بن عامر، والإسماعيليين والعدنانيين وهم سكان الحجاز ونجد وما جاورها في أواسط شبه جزيرة العرب وهم ينتمون إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل ويسمون أيضاً مضرية ومعدوية .[6]

ترجع قبيلة ال عباس التي ينتمي اليها علوان الحاج سعدون الى عبد المطلب بن هاشم من قريش العدنانية وهي سيده قبائل العرب .[7]

وتنقسم ال العباس الى[8] :

1- البو صبار وتتفرع الى :

- **آل علوان.**
- **آل عمران.**
- **آل سلمان.**
- **آل ثعبان.**
- **ال صميدع.**

- آل غازي.

2- البو مرزوك.

3- البو حاجي.

4- البو فارس.

5- البو عوض.

حافظت قبيلته بني حسن على نسبها، وقيمها الشريفة منذ أن تجذرت وتفرعت من رأس شجرتها العباس بن عبد المطلب وهم ذرية توزعوا للظروف التي أحاطت بهم، على الوسط والجنوب في شتى أنحاء العراق والكويت، وكل يحتفظ بشجرة له ولفرعه وأصله المتجذر وجميعهم يفتخر بانتسابه إلى العباس بن عبد المطلب الذي ضرب الأمثلة العالية في تحديه الخصومه من ناكري فضل أهل البيت على الأمة الإسلامية فهم منتشرون في العراق بإعداد كبيرة، وفي وسط الجزيرة العربية، وحتى في الكويت والأردن .[9]

كانت عشيرة بني حسن والجراح كيان واحد فلم تنفصل عن بعضها البعض منذ القدم ، وكانت تحتل ضفتي الفرات من سدة الهندية حتى حدود ناحية [غماس) بضمنها الحميدات، والعوايدة و آل علي، وبمعنى آخر أنها تحتل القسم الاكبر من قضائى الهندية والشامية ولما كان قسم من عشائر بني حسن يسكن مع الجراح وقسم من عشائر الجراح يسكن مع بني حسن في الهندية اذ منطقة بني حسن يتبعها من عشائر الجراح في الهندية وهى تحت زعامة آل عباس .[10]

امتاز الشيخ علوان الحاج سعدون بوجه حنطي البشرة مشوب بالسمرة يطلق لحيته السوداء لتغطي تجاعيد وجهه ، كان متوسط القامة ومتوسط البنية حاد النظرات ، ذا حنكة جعلته لا يجارى في الحوار ، عطوف على الفقراء كريم السجية ، وإذا استشاط غضباً ، يفعل ما يقول ولا يفعل ما يغضب الله سبحانه وتعالى لأنه رجل متعلم متدين ، كثير الاستخارة في كثير من أفعاله وكان على جانب من التقوى والورع عن محارم الله [11] ، وقد نشأ نشأة عشائرية صرفة وتطبع على البداوة منذ نعومة اظفاره واندمج مع والده المرحوم الحاج سعدون اندماجا كليا وانسجم غاية الانسجام و كان موضع الثقة لدى الجميع واتصف بمزايا حميدة و خصال نبيله فكان شريف المقاصد جريئاً في اعماله ، متفقداً أحوال عشيرته في جميع الأوقات[12] ،

كان محبا للخير وليشمل عامة الناس، فكان يبذل أقصى جهده لقضاء حوائج الناس ومرتادي مجلسه (مضيفه) ويهتم جداً بمساعدة الفقراء والمحتاجين واسعافهم مادياً ، قاضياً لحوائجهم ، تعود الذهاب إلى بغداد ويسكن مدينة الكاظمية كل شهر رمضان حتى يتفرغ للعبادة والصوم طيلة ذلك الشهر الكريم وفي العيد يعود إلى داره ومضيفه الكائن في أبو نقاش (الكفل) يتردد العلماء والملالية على مضيفه نفسه كريمة يكرم كل من يقصده رؤوف بالتعامل حتى مع خدمه وحراسه يقصده الشعراء والكتاب ويستأنس بمصاحبته زعماء الفرات ومشايخها[13] ، لم يتقاعس يوما من الايام عن اداء واجباته وفق ما تتطلبه المصلحة العامة ، كما انه لم يكتف بالرئاسة العامة على سلفه فقط بل أخذ ينظر الى البلاد متفقداً احوالها بكل ما أوتي من خبرة بمنظار الفاحص المتحفز بما يتطلب من اعمال فزرع في افراد عشيرته روح الوطنية وفض الاستعمار ومحاربته وعمد على نشر التآخي بين الافراد كما انه كان الاب المواسي لجميع افراد سلفه .[14]

تزوج الشيخ علوان الحاج سعدون من أبنة عمه الشيخ غازي – عيهول العباسي ، ولم يتزوج غيرها حتى وفاته وأنجب منها ثلاثة أولاد هم (عباس وموسى وعبود) وأمه من عشيرة الثراون بنت الحاج بندر آل ثويني من كبار عشيرة آل طيب الثروانية الحسناوية ، لذلك فقد أعتمد الحاج علوان على أخواله الثروان في كثير من أموره العشائرية عمل أولاده في حياته وبعد مماته في أدارة مقاطعاتهم الزراعية الكبيرة التي ورثها علوان عن أبيه الحاج سعدون أما أبنه موسى العلوان فقد نال كرسي النيابة عن لواء الحلة للدورات البرلمانية الحادية عشرة والخامس عشرة .[15]

انتقل أخوه الشيخ عمران الحاج سعدون[16] من الكفل وسكن قضاء الهندية (طويريج) وتولى منصب قائممقام الهندية، أُعتقل عقب ثورة العشرين في سجن الحلة المركزي وشمل بالعفو العام، حصل على عضوية المجلس التأسيسي العراقي وعضوية البرلمان للدورات (الأولى – الرابعة ، السابعة والثامنة ، والتاسعة) أما أخويه كل من صبار وحسين وعبد الله فلم يتركا أثراً يذكر مثل أخويهما علوان وعمران ذائع الصيت .[17]

نشأته العشائرية

اقتسم علوان الحاج سعدون واخاه عمران الرئاسة العامة لعشيرة بني حسن ، فكان علوان رئيسا لأفخاذ بني حسن الساكنين بالقرب من الكوفة، أما عمران فكان رئيسا للأفخاذ الساكنين بالقرب من طويريج .[18]

عرف عن علوان انه ذا شان كبير في الثورة العراقية ولا يمكن ان يستغنى عنه في قيادة تلك الحركة ، قول كامل ابو طبيخ هو الشيخ قبائل بني حسن وكانت تشمل سيطرته معظم قبائل الشامية الى ناحية الكفل تقريبا.[19]

تربى على اطباع البداوة ونشأ نشأة عربية عشائرية كان يتصف بكل الطباع العربية الحميدة من كرم وشجاعة ويتمتع الشيخ علوان الحاج سعدون بحس وطني وقومي يحمل هموم وطنه وشعبه على اكتافه [20] .

اتصفت البيئة العشائرية ارسال ابنائهم لتعلم الفروسية والفصاحة والكرم والاخلاق الى البادية ويتعلم فيها ركوب الخيل الا ان علوان الحاج سعدون اكتسب هذه الصفات من والده واجداده اذ كانوا يتسمون بها وتعتمد الزعامة على الراي السديد والقوه والمضايف المفتوحة المعروفة بالكرم والجود وتاريخ مشرف ينتقل عبر الأجيال فحرص علوان على اكتسابها جميعا .[21]

كان الشيخ علوان الحاج سعدون منذ طفولته هادئ الطباع ذا فطنة يسمع من الأكبر منه أكثر مما يتكلم حتى وان كان الرأي من عامة الناس. نشأ في كنف أبيه الحاج سعدون آل عبهول وهو الأبن الأكبر ، وقد كان والده شيخ عشائر بني حسن وملاك (اقطاعي كبير ، وأراد له والده أن ينشأ نشأة علمية دينية عشائرية متميزة ، كان يقضي ساعات من وقته في الصيد في المقاطعات العائدة إلى والده ، اذ أمتلك الشيخ علوان الحاج سعدون مقاطعات زراعية كبيرة هي مقاطعة الشهابية ومقاطعة الحفيرة يملك فيها ثلثاً وشركاؤه فيها المشاهدة البو شمسه ، ومقاطعة أبو طريفاية وهي من عدة مقاطعات منها المروكة والعلكمي ودحيوشه ، أما أملاك والده في الهندية فكان يديرها أخوه الشيخ عمران الحاج سعدون.[22]

درس علوم العربية والقران الكريم على يد الكتاتيب بالكفل، اذ كان علوان قد تعلم وتتلمذ في مضيف والده اذ كان بعض المدرسين المعروفين بالملالي يأتون بشكل يومي الى مضيف والده لاعطاء الدروس لجميع ابناء العشيرة الذين يصل عددهم اكثر من 20 شخصا تقريبا فتعلم القراءة والكتابة .[23]

تاثر علوان بزعامة والده وشخصيته الحكيمة اذ عمل والده الى تسلم علوان الزعامة حتى اثناء وجوده على قيد الحياة وقد تميز علوان بالموهبة والتجربة في الزعامة العشائرية اذ كان موهوب بفطرته ونشا في مضيف تدار فيه يوميا مختلف القضايا العشائرية والسياسية .[24]

كان اعمامه جميعهم شيوخ وهم كل من (سعدون، زجري، مهدي، صكطري، شعبان، صميدع) انتهى حكم اخرهم صميدع عام 1914 فتحولت الزعامة رسميا الى علوان ولكن في الحقيقة كان والده واعمامه يعتمدون عليه

في العديد من الامور العشائرية في حياتهم وكان عمران الحاج سعدون الشقيق الاصغر لعلوان يساعده في الامور العشائرية .[25]

توفي الزعيم علوان الحاج سعدون بتاريخ (٢٧ /٧ /١٩٣٩ م)وقد اقيمت له الفواتح في اغلبية الالوية العراقية انذاك تثمينا له ولاياديه البيضاء وتضحياته من اجل الشعب العراقي العظيم وكان يوم وفاته مشهودا اذا اشتركت فيه جميع العشائر العراقية وقد بقى عزائه الى بعد الاربعين وقد حضرها معظم السياسيين العراقيين والعشائر العراقية كافه .وكان نائبا في مجلس النواب لعدة دورات انتخابية حتى وفاته والذي اخلفه فيها الشيخ موسى ال علوان الحاج سعدون وكذلك في رئاسة بني حسن . وكان له من الاولاد كل من (موسى .و عباس .و عبود).[26]

المبحث الثاني / بواكير نشاطه الاجتماعي

اولا: نشاطه الاجتماعي بعد الانقلاب العثماني والاحتلال البريطاني

ظهرت علامات الرئاسة والزعامة على علوان منذ صغره اذا عاصر اغلب ابائه الأحداث التي عصفت بالعراق آنذاك فتولى زعامة بني حسن في احلك الظروف اذ المعارك الطاحنة على استيلاء الاراضي بين ال فتلة وبني حسن اي بعد وفاة والده عام ١٩٠٠ وتمكن من بسط نفوذه وسلطته عليهم اذا كان يتمتع بشخصية فذه ودهاء كبير وحكمة عالية وشب على حب الخير لبني حسن أولا قبل كل شيء .[27]

اتسمت اغلب ارض العراق بانعدام الأمن ، والخروج على القانون بنسبة كبيرة مقارنة بغيرها بعد إجراء التعديلات الدستورية في أعقاب الانقلاب[28] الذي قام به الاتحاديون ضد عبد الحميد الثاني[29] عام 1908 [30] فحاولت الإدارة العثمانية القضاء على نظام المشيخة والعمل على استقرار القبائل وتوطينها وذلك بالاتصال مباشرة بسكان الريف ومحاولة القضاء على نفوذ الرؤساء والشيوخ، لكن هذه التدابير اختلفت في النتائج فيما يخص قوة العشيرة ومدى سيطرة الحكومة عليها .[31]

شكل انقلاب عام ١٩٠٨م هزة عنيفة للدولة العثمانية، ولم تقتصر آثاره على الحياة السياسية التي تمثلت بعزل السلطان العثماني، بل تعدتها إلى الحياة الاجتماعية التي عاشها المواطن العثماني على صعيد الحرية الشخصية والتي روجت لها الصحافة إذا كانت تحظى بمباركة وتشجيع جمعية الاتحاد والترقي[32] إذ شجعت المواطنين على ضرورة التفاعل والتعايش مع الواقع الجديد عن طريق فتح باب الانتساب إلى الجمعية وخوض غمار العمل السياسي[33] .

واتبع الاتحاديون سياسية تعسفية تجاه ولايات الدولة العثمانية منذ توليهم السلطة ، قد زادت من الهوة بينهم وبين شعوب وقبائل تلك الولايات واتسع حجم المعارضة ضدهم وكثرت الدعوات الانفصالية ، فجابهتها الحكومة بحملات عسكرية ضد الانتفاضات العشائرية المسلحة التي كان يقوم بها هذا الشيخ أو ذاك ضد جورهم ، ويذكر السيد محسن أبو طبيخ[34] "كانت إجراءات الحكومة العثمانية هذه في بادئ الأمر خير عون لنا إذ أنها سببت النفور والكراهية بينها وبين العشائر وقاربت ما بينها من حيث ساعدت في نسيان الخلافات العشائرية وحفزتنا على كثرة الاتصالات والاجتماعات لرؤساء المنطقة عموما وبين عشائر قضائي أبو صخير والشامية خصوصا".[35]

تولى علوان الحاج سعدون قيادة قبيلة بني حسن بعد مقتل الشيخ محمد آل ثعبان في أحدى المعارك العشائرية وكان في حينها علوان الحاج سعدون شاباً في مقتبل عمره ، ولكن ملامح شخصيته أهلته لأن يكون زعيم القبيلة في الشامية والهندية، ولأجل السيطرة على قيادة قبيلته فقد قسمها إلى ثلاثة أثلاث على أساس النسب والسكن وكما يلي : ثلث آل عباس ويتكون من آل عباس وآل جباس وآل جميل ، والبو عارضي وثلث المجاليم ويتكون من المجاليم والبو عريف والثراون وآل رحيم وثلث الجراح ويتكون من آل مواش والحواتم والزرقات والبو حداري والبو نعمان والبو عريب والبو شيخ مشهد وال دهيم والبو دحيدح والشرمان .[36]

وفي أيام نفوذ الشيخ علوان على قبائل بني حسن ، كان لديه خلاف قوي مع قبيلة الحميدات والعوابد وآل علي وآل عيسى ولعلوان الحاج سعدون حضوره الاجتماعي والديني إذ يعد من ضمن الرموز عن لواء الحلة الذين وقعوا مضبطة شكر للدولة البريطانية والحاكم السياسي العام في العراق على أهتمامهم بمراسيم زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة بتاريخ ٢٠ صفر ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م اذ كان الموقعين على المضبطة يشكرون الموقعون فيها الحكومة البريطانية على رعايتها للعتبات المقدسة خصوصاً تنظيم وضبط الأمن والاستقرار بمناسبة زيارة عيد الغدير في النجف الأشرف[37] .

وكان لعلوان الحاج سعدون حضوره في كل مناسبات مدينة النجف حيث أقيمت حفلة تاريخية في مدينة النجف ودعي لها العلماء والأشراف وشيوخ القبائل على أثر مقتل الكابتن مارشال ١٩١٨[38] والأحداث التي انتابت مدينة النجف على أثرها تم إخماد تلك الأحداث ومسك القائمين بالحادث .[39]

برزت اثناء فترة حكم علوان العديد من النزاعات داخل وخارج قبيلته اذ تسلم الحكم اثناء فتره الاحتلال البريطاني في العراق في عام 1918 وتميزت بفتره اللا سلطة بسبب ضعف السلطة العثمانية فتعرضت قبيلته للنزاعات على السلطة والأراضي .[40]

سهلت الامتيازات الأجنبية – حسب ما ذكر الديبلوماسي البريطاني ريدر بولاررد في زمن الضعف نفاذ الدول الأوروبية إلى مالية الدولة حيث رفضت تلك الدول طلبات الحكومة العثمانية المتكررة لرفع الضرائب الجمركية بقصد زيادة دخلها والتغلب على ديونها وعجزها ، وعلى العكس من ذلك كانت هناك إدارة أجنبية تدير الديون العمومية ليس فيها سوى تركي واحد لا يملك حق التصويت، بينما يرى البعض ان عدم جباية الدولة لأية أموال أو ضرائب من الأجانب مباشرة بسبب الامتيازات وذلك في الوقت الذي تركت فيه مطلق الحرية لمتاجرهم ومصالحهم ومصارفهم لتعمل بكل توسع وتتصرف في أرباحها كيف تشاء ، مما انعكس بالفائدة على المؤسسات الأجنبية الثقافية والدينية والخيرية المنتشرة في أرجاء الدولة، وساهم في توطيد نفوذ الدول الأجنبية التابعة لها ومن ثم التدخل في شؤون الدولة إبان ضعفها[41] .

لم يتسن للحكومة العثمانية الوقت الكافي لإنجاز مسألة تقويض النظام القبلي في العراق، وذلك بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد الدول الثلاث المتحالفة بريطانيا وفرنسا وروسيا في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤) فاضطرت إلى النكوص عن سياستها اتجاه القبائل، وذلك ابتغاء نيل تأييد رؤساء المشايخ في حربها ضد الحلفاء. لذا عمدت إلى إعادة كسب الشيوخ الذين سبق لهم مناواة سياستها السابقة وجرى العفو عن شيوخ لهم مشاكل مع السلطات أو أتيح لهم إجراء تسوية لديونهم أملا بالظفر بولائهم ، فمثلا أفرج عن بعض الشيوخ من عشائر الفتلة المسجونين .[42]

وكان السبب المباشر لدخول الدولة العثمانية الحرب هو وصول سفينتين حربيتين الى المضايق العثمانية في ١١ اب ١٩١٤ مطاردة من الاسطول البريطاني اعطينا حق دخول المضيق والرسو في الموانئ العثمانية بينما اغلقت هذه المضائق بوجه الاسطول البريطاني في البحر المتوسط وبوجه الاسطول الروسي في البحر الاسود وكان حجة استانبول ان تلك السفن اصبحت ضمن الاسطول العثماني . ولكن سرعان ما ضربت فجأة قطع الاسطول العثماني مع في السفينتين الألمانية مينائي اوديسا وسباستوبول الروسيين في البحر الاسود بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤ [43] .

نشاطه العشائري في حماية مصالح بني حسن

حدثت معركتين كبيرتين في الهندية بين أكبر عشيرتين في الفرات الأوسط بني حسن وآل فتلة ، وكانت أسباب المعركة الأولى هو التنافس الرئاسي والسيطرة على عموم الهندية بين بني حسن وآل فتلة ، وحصل أن كان الشيخ عمران الحاج سعدون قائممقام عام على قضاء الهندية وبيده الأمر والنهي ، وقد أوعز إلى رجال الدولة إلى عدم التسامح مع آل فتلة في جمع الضرائب التي فرضت في عهد الدولة العثمانية مثل (ضريبة الأرض – والكودة عن الماشية)،[44] مما جعل الشيخ سماوي الجلوب رئيس آل فتلة في الهندية والشيخ شبيب الموسى شيخ البو موسى ، من آل فتلة متذمرين من الشيخ عمران الحاج سعدون وبعد الأخذ والرد بينهما اتفقا على أن يتم اللقاء بين شيوخ آل فتلة والشيخ عمران الحاج سعدون ممثل عشائر بني حسن في الهندية وقائممقامها . [45]

وهذا اللقاء لم يسفر عن حل فبدأ نزاع وصراع بين بني حسن مع قبيله آل فتلة[46] واخذت العشائر تصبح حليفة لهذه القبيلة او تلك ، فعشائر مالت نحو بني حسن وعشائر مالت نحو آل فتلة . [47]

حضر عمران و سماوي ومجموعة من شيوخ آل فتلة الثانويين ، ثم جاء شبيب الموسى متأخراً وأراد الدخول فرفض عمران وأمر أن لا يدخل شبيب إلى المقهى في الشامية وكانت بين شبيب وعمران جفوه مما حدى بشبيب أن يشتاط غضباً ويهدد عمران السعدون علنية أمام الحضور، حيث كان آل فتلة قد استحضروا أنفسهم وأعوانهم في الهندية لأسوء الأمور بينما عمران الحاج سعدون كان لا يعلم بذلك .[48]

حدثت معركة كبيرة بين الجانبين في يوم ٢٩ جمادي الثانية سنة ١٣٣٤هـ المصادف 1 ايار عام ١٩١٥م، قتل فيها من آل فتلة عشرة أشخاص بما فيهم قطران بن جلوب شيخ آل فتله ، أما قتلى بنو حسن فيربون على السبعين وقيل أكثر ووجد منهم قتلى أكثر من ٣٠ ثلاثين في شط العبد[49] .

أمام تلك الحالة عزم بنو حسن بعد ايقاع آل فتلة بهم على النار لأنفسهم لاسيما ان المعركة ونتائجها كانت سيئة على بني حسن وأصبحت حديث المقاهي ومجالس العشائر واخذ الشعراء والسفهاء يأخذونها من باب الانتقاص من بني حسن ، فجمع بنو حسن جموعهم من فرات الكوفة إلى الهندية وقصدوا آل فتلة في ديارهم وتردد بين الفرقتين جماعة مصلحة فلم يقبل بنو حسن ورؤسائهم علوان وعمران أبناء الحاج سعدون بالوساطة والصلح .[50]

هجمت عشائر بنو حسن في يوم الخميس ١٥ رجب سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٥م على آل فتلة وضايقوهم من كل الجهات حتى حاصروهم في قلاعهم التي تهاوت أمام المهاجمين وأحرقوا بيوتهم وهي علامات الظهور والغلبة

عندهم ، وكانت خسائر آل فتلة في تلك المعركة الأربعين من الرجال ويقال أكثر في جرحى بني حسن ، ويروى أن رجال الدين من الحوزة العلمية في النجف الأشرف والمرجع الأعلى في النجف أرسل ممثلين عنه لفض النزاع وسافروا عن طريق شط الفرات ووصلوا إلى الهندية (طويريج) وعندما وصل السيد هادي القزويني إلى مكان قلعة سماوي الجلوب المحاصرة من بني حسن أستطاعوا أنهاء المعركة وحماية أرواح الناس المحاصرين في القلعة المذكورة ، وظلت الأنفس محبوسة بالشجون والألم وبما أن القبيلتين متجاورتان قد يحصل وقف القتال بعد توسط كثير من المشايخ والسادات في الفرات الأوسط للأصلاح بينهم وكان الشيخ عمران الحاج سعدون يرفض حتى جاءت آخر وساطة من قبل السيد حسن السيد حسين بدن المحنا التي وضعت نهاية لذلك النزاع الاليم الذي فتك بارواح الفقراء من القبيلتين . [51]

سميت الأولى معركة الجدول وفيها انتصرت آل فتله ، والثانية سميت معركة الرشيدة خسرت فيها آل فتله أمام بني حسن ، ومنذ ذلك الوقت حصل الوئام بين القبيلتين ولم يحصل مكروه بينهم[52].

أفرزت سنوات السيطرة العثمانية مدة مظلمة من الناحية الحضارية والانسانية حتى أمسى العراق واحدا من أكثر ولايات الإمبراطورية تخلفا ، إذ كانت الحكومة لا يهمها سوى سلب الفائض الاقتصادي المتحقق على قلته عن طريق جباية الضرائب والإتاوات، وتركت إدارة المجتمع إلى الولاة المحليين والقوى الاجتماعية التقليدية المتمثلة بالعشائر ، فشاعت بينهم المعارك القبلية والغزو وقطع الطرق والثار، واضطر السكان إلى التمسك بالعصبية والقيم البدوية لكي يحافظوا على أرواحهم وأموالهم ولم يقتصر هذا الأمر على العشائر فقط بل شمل أهل المدن كذلك ويمكن وصف العشائر العراقية خلال السنوات المحصورة بين عام ١٩٠٨ حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ في حالة هياج ، وذلك بسبب فضل السلطة العثمانية الجديدة في فهم حاجات العشائر الاقتصادية والاجتماعية وكانت منطقة الفرات الأوسط مكانا للنزاعات المستمرة مع الحكومة أو بين العشائر المتنافسة ، والسبب هو ملكية الأرض وجباية الضرائب .[53]

فشلت على اثر ذلك الدولة العثمانية في إدماج القبائل العراقية في المجتمع الحضري والاستجابة للمتغيرات السياسية لذلك سعت لتقليص نفوذ القبائل عبر إخضاعها لسلطة الدولة وفرض الضرائب عليها واستخدام القوة لكبح أي محاولة للتمرد على الرغم من ذلك مارست القبيلة أدوارها الاجتماعية التي اعتادت عليها مثل فض المنازعات بين بعضها بعضاً عبر قوانينها العرفية الخاصة بها .[54]

الخاتمة :

1-كانت رئاسة بني حسن بيد آل عباس واول من تولى الرئاسة العامة عباس ومن ثم انتقلت الى ولده صبار وبعد وكانه انتقلت الى ولده صلال ومنه الى ولديه علوان وعمران الحاج سعدون ، وقد اقتسم علوان الحاج سعدون واخاه عمران الرئاسة العامة لعشيرة يني حسن ، فكان علوان رئيسا لأفخاذ بني حسن الساكنين بالقرب من الكوفة، أما عمران فكان رئيسا للأفخاذ الساكنين بالقرب من طويريج ، تاثر علوان بزعامة والده وشخصيته الحكيمة اذ عمل والده الى تسلم علوان الزعامة حتى اثناء وجوده على قيد الحياة.

2-برزت اثناء فترة حكم علوان العديد من النزاعات داخل وخارج قبيلته اذ تسلم الحكم اثناء فتره الاحتلال البريطاني في العراق في عام 1918 وتميزت بفتره اللا سلطة بسبب ضعف السلطة العثمانية فتعرضت قبيلته للنزاعات على السلطة والأراضي .

3-كان عنصر العشائر عاملا رئيسيا في استراتيجية الحرب في الدخول البريطاني للبصرة بالنسبة للبريطانيين المسؤولين عن الحملة البريطانية على البصرة الذين حملوا انطباعا يرون فيه ما ان تعلن الحرب حتى يقدموا مساعدتهم للعشائر أو على الاقل يقفوا على الحياد ، شارك علوان في معركة الشعيبة في قتال المحتل البريطاني اذا قاد اعمامه وجمع جموعهم واستبسل من اجل الدفاع عن ارض العراق .

8- شارك علوان الحاج سعدون بمعركة ثورة العشرين الخالدة وقاد عشائر بني حسن على احسن وجه اذ قام بتعبئة قبيلته وتزويدهم بالسلاح والعتاد والمؤونة وما اكتفى بذلك وتحرك على اغلب القبائل والعشائر المجاورة له وحثها على الاشتراك بالثورة ومواجهة المحتل الانكليزي وكان العقل المدبر لحادثة المدفع ..وقد قام بأغراق الباخرة فاير فلاي في شط الكوفة اذا بعد وصول الأبرة.

9- شجعت انتصارات الثوار في معركة الرارنجية المضي في تحرير بقية المناطق المجاورة لها، فتقدمت العشائر الثائرة بقيادة علوان نحو نهر الطهمازية الذي يبعد عن مدينة الحلة مسافة أقل من خمسة كيلو مترات، فكان ذلك مدعاة قلق ساور القوات البريطانية في الحلة و تمت صدامات عرفت فيما بعد معركة الحلة .

الهوامش :

1) عمر رضا كحاله ،معاجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2 ، مكتبه الحضارات ،بيروت، 2012 ، ص 722 .

2) محمد رشيد عباس النعيمي ، نواب لواء الحلة وانحدارهم الاجتماعي والثقافي وانتمائهم السياسي في العهد الملكي(١٩٢٥–١٩٥٨) دراسة تاريخية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للبنات ، مج : 24 ، ع 4 ، 2013 ، ص 1104 .

3) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب ،برنامج شخصيات في الذاكرة العراقية عن الشيخ علوان الحاج سعدون، قناة الشامية ،2020 .

4) محمد علي جعفر التميمي ، قلب الفرات الاوسط ، ج2 ، ط1 ، مطبعة الزهراء ، النجف الاشرف ، 1949، ص 113.

5) مقابلة شخصية مع قاسم جواد آل حبيب في 10 / 5 / 2023 في كربلاء .

6) هيفاء عبود الهيمص ، الدور الوطني لعشيرة ال بو سلطان في ثوره العشرين وانتفاضة مايس 1941 ، قاهر للطباعة الحديثة 2015 .

7) عمر رضا كحالة ، المصدر السابق ، ص 721 – 722 .

8) محمد علي جعفر التميمي ، المصدر السابق ، ص 115 .

9) عباس العزاوي، تاريخ عشائر العراق ، مراجعة المصدر ، ج ٣–٢ ، ص ٢١١

10) محمد علي جعفر التميمي ،ج2 ،المصدر السابق ، ص112 .

11) رسول فرهود هاني الحسناوي ،علوان الحاج سعدون ودوره السياسي والاجتماعي ١٩٨٠ – ١٩٣٩ دراسة سياسية اجتماعية، ط١ كربلاء، ٢٠١٥ ، ص 16 .

12) محمد علي جعفر التميمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 124 .

13) رسول فرهود هاني الحسناوي ،المصدر السابق، ص 17 .

14) محمد علي جعفر التميمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 124 .

15) رسول فرهود هاني الحسناوي ،المصدر السابق، ص 17 .

16) ولد عمران الحاج سعدون عام ١٨٨٨ في ناحية أبي نقاش (الكفل) التابعة للواء الحلة حينها (وكان المولود الثاني لأبويه والده هو الحاج سعدون بن عبهول بن صبار العباسي، شارك في عدة احداث سياسية مهمة منها حركات رفض الانتداب البريطاني و ثورة العشرين للمزيد ينظر : د. ك. و، قسم الملفات (الأضابير)، ملفة عمران الحاج سعدون رقم الملفة ٩٥٠٤ / ٢٠٥٠ ، ورقة رقم ٢ نقلا عن سمر حكيم مزهر خليف الطائي ،المصدر السابق ، عدة صفحات .

17) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق، ص 17 – 18 .

18) قاسم بني حسن، امارة بني حسن ، ص 187 .

19) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب .

20) مقابلة شخصية مع حكيم سعد عبد العزيز موسى علوان الحاج سعدون ، يوم الجمعة 28 نيسان 2023 الساعة 4،30 عصرا في النجف.

21) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب .

22) رسول فرهود هاني الحسناوي ،المصدر السابق ، ص 15 – 16 .

23) مقابلة شخصية مع حكيم سعد عبد العزيز موسى علوان الحاج سعدون ، المصدر السابق .

24) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب .

25) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب ، المصدر نفسه .

26) مقابلة مع محمد صالح الحاج محمد علي الشيخ عبيد النجاري الكرعاوي ، الكفل –بابل ٢١/ ١/ ٢٠١٧ .

27) مقابلة شخصية مع حكيم سعد عبد العزيز موسى علوان الحاج سعدون ، المصدر السابق .

28) شكل انقلاب عام ١٩٠٨م هزة عنيفة للدولة العثمانية، ولم تقتصر آثاره على الحياة السياسية التي تمثلت بعزل السلطان العثماني، بل تعدتها إلى الحياة الاجتماعية التي عاشها المواطن العثماني على صعيد الحرية

الشخصية والتي روجت لها الصحافة إذا كانت تحظى بمباركة وتشجيع جمعية الاتحاد والترقي إذ شجعت المواطنين على ضرورة التفاعل والتعايش مع الواقع الجديد عن طريق فتح باب الانتساب إلى الجمعية وخوض غمار العمل السياسي. للمزيد ينظر: لمى عبد العزيز مصطفى، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف 1909 – 1910، بحث منشور، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج 8، ع 23، 2021، ص 45.

29) السلطان عبد الحميد الثاني: هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون والده هو السلطان عبد المجيد والدته هي (تيرى موجبان) ولد يوم ٢٢ ايلول ١٨٤٢، تلقى دروساً في اللغات التركيه العربية والفارسية والفرنسية اجاد فن النجارة، خلا فترة حكمه منع دخول النساء في السياسة شؤون الدولة. للمزيد ينظر: اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط3، إسطنبول، 2008، ص 51؛ خديجة كريكب، إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في بلاد الشام 1876 – 1909، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بوضياف، الجزائر، 2019، ص 6 – 7.

30) رسول فرهود الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 17 .

31) علاء عباس كاظم عافص القيصر، انتفاضات عشائر الفرات الاوسط واثرها على الاحداث السياسية في العراق 1933 الى 1958 ،رساله ماجستير ،جامعة المثنى كليه التربية للعلوم الانسانية، 2017 ، ص 19 .

32) جمعية تشكلت من اتحاد كل من الجمعية السرية وجمعية الاتحاد عام 1907، اتخذت من مقدونيا مركزاً لنشاطها السياسي اذ طالبت باعادة العمل بالدستور والنظام البرلماني الذي اوقفه السلطان عبد الحميد الثاني، ووجهت في 21 تموز عام 1908 كتاباً للحكومة العثمانية تطلب فيه اعادة العمل بالقانون الاساسي واعادة مجلس المبعوثان. للمزيد ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، دور كربلاء في التمثيل النيابي في مجلس المبعوثان العثماني.. النائب عبد المهدي حافظ انموذجاً (1877 – 1916)، بحث منشور، مجلة تراث كربلاء، مج3، ع3، 2016، ص 178.

33) لمى عبد العزيز مصطفى ، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف 1909 – 1910، بحث منشور، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج 8، ع 23، 2021 ، ص 45.

34) محسن أبو طبيخ: من كبار قادة ثورة العشرين ومن مشايخ الفرات، ولد عام 1876، لعب دوراً كبيرا في التحضير للثورة، وبعد تشكيل الثوار حكومة كربلاء عين متصرفاً فيها في 6 تشرين الأول عام 1920، ثم هرب

من العراق الى الحجاز بعد ان تمكن البريطانيين من القضاء على الثورة، الا انه عام بعد تشكيل الحكومة العراقية عام 1921، وبسبب مواقفه المعارضة للبريطانيين طلب منه الملك فيصل مغادرة العراق فسافر الى ايران، وعاد عام 1923 اختير نائباً في المجلس التأسيسي لأول مجلس نيابي في البلاد، ولم يشارك بعدها في دورات المجلس حتى الدورة التاسعة، ساهم في تأسيس حزب التقدم عام 1925، عين في مجلس الاعيان عام 1945، واعتزل العمل السياسي بعد قيام انقلاب 14 تموز 1958 حتى وفاته في 6 أيار 1961. للمزيد ينظر: عز الدين عبد الرسول عبد الحسين على خان المدني، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام 1958، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 1999؛ مذكرات السيد محسن أبو طبيخ 1910 – 1960 خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.

35) علاء عباس كاظم عافص القيصر، المصدر السابق ، ص 19 .

36) مقابلة شخصية مع قاسم جواد آل حبيب في 10 /2023/5 .، المصدر السابق .

37) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 19 .

38) قام اهالي النجف باول انتفاضة ضد الاحتلال البريطاني عام 1918 قتلوا خلالها حاكم النجف السياسي الكابتن مارشال، فاستخدمت بريطانيا كل وسائل البطش والارهاب للقضاء على الانتفاضة. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، صيدا، 1973، ص 20 – 22؛ قيس جواد الغريري، دور النجف في انتفاضة العراق 1941، بحث منشور، بحث منشور، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج1، ع 5، 2006، ص 39.

39) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 19 – 20 .

40) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب، المصدر السابق.

41) ياسر بن عبد العزيز محمود قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2003، ص 13.

42) علاء عباس كاظم عافص القيصر ، المصدر السابق ، ص 19 .

43) جعفر عبد الدائم المنصور، معارك ساحل البصرة في الحرب العالمية الأولى 1914، بحث منشور، مجلة دراسات تاريخية، مج 1، ع 29، 2020، ص 271.

44) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 20 .

45) محمد علي جعفر التميمي ، المصدر السابق ، ص 40

46) قبيلة قحطانية من القبائل اليمانية وينتهي نسبها الى بن مالك التخمي نزحت من اليمين مع من نزح من القبائل الاخرى الى العراق وسكنت في انحاء مختلفة ، فوصل قسم منهم في لواء الناصرية ولا تزال عشائرهم موجودة لحد الآن، وهم عشيرة آل جباره، آل عمران ، وغيرهم ، وحل القسم الآخر قرب البصرة. للمزيد ينظر : محمد علي جعفر التميمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 3 .

47) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب .

48) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 21 .

49) مقابلة شخصية ، مع قاسم جواد آل حبيب في 2023/5/10 ، المصدر السابق .

50) مقابلة شخصية ، مع قاسم جواد آل حبيب ، المصدر نفسه .

51) رسول فرهود هاني الحسناوي ، المصدر السابق ، ص 22 .

52) رسول فرهود هاني الحسناوي ، رئاسات الفرات الاوسط ودورها في صنع تاريخ العراق الحديث والمعاصر ،ط1 ،مؤسسة النبراس ، النجف الاشرف ، 2012 ، ص 113 .

53) علاء عباس كاظم عافص القيصر ، المصدر السابق ، ص 22 .

54) بدون مؤلف ، العشائر العراقية الدور والتأثير والسلوك السياسي والانتخابي ، ص 6 .

المصادر

1) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط3، إسطنبول، 2008 .

2) جعفر عبد الدائم المنصور، معارك ساحل البصرة في الحرب العالمية الأولى 1914، بحث منشور، مجلة دراسات تاريخية، مج 1، ع 29، 2020 .

3) خديجة كريكب، إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في بلاد الشام 1876 – 1909، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بوضياف، الجزائر، 2019 .

4) د. ك. و، قسم الملفات (الأضابير)، ملفة عمران الحاج سعدون رقم الملفة ٩٥٠٤ / ٢٠٥٠ ، ورقة رقم ٢ .

5) رسول فرهود هاني الحسناوي ،علوان الحاج سعدون ودوره السياسي والاجتماعي ١٩٨٠ – ١٩٣٩ دراسة سياسية اجتماعية، ط١ كربلاء، ٢٠١٥ .

6) ـــــــــــــ ، رئاسات الفرات الاوسط ودورها في صنع تاريخ العراق الحديث والمعاصر ،ط1 ،مؤسسة النبراس ، النجف الاشرف ، 2012 .

7) سامي ناظم حسين المنصوري، دور كربلاء في التمثيل النيابي في مجلس المبعوثان العثماني.. النائب عبد المهدي حافظ انموذجاً (1877 – 1916)، بحث منشور، مجلة تراث كربلاء، مج3، ع3، 2016 .

8) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، صيدا، 1973 .

9) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين ، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام 1958، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 1999

10) علاء عباس كاظم عافص القيصر، انتفاضات عشائر الفرات الاوسط واثرها على الاحداث السياسية في العراق 1933 الى 1958 ،رساله ماجستير ، جامعة المثنى كليه التربية للعلوم الانسانية، 2017 .

11) عمر رضا كحاله ،معاجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2 ، مكتبه الحضارات ،بيروت، 2012 .

12) قيس جواد الغريري، دور النجف في انتفاضة العراق 1941، بحث منشور، بحث منشور، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج1، ع 5، 2006 .

13) لمى عبد العزيز مصطفى، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف 1909 – 1910، بحث منشور، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج 8، ع 23، 2021 .

14) ـــــــــــــ ، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف 1909 – 1910، بحث منشور، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج 8، ع 23، 2021 .

15) محسن ابو طبيخ مذكرات السيد محسن أبو طبيخ 1910 – 1960 خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.

16) محمد رشيد عباس النعيمي ، نواب لواء الحلة وانحدارهم الاجتماعي والثقافي وانتمائهم السياسي في العهد الملكي(١٩٢٥–١٩٥٨) دراسة تاريخية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للبنات ، مج : 24 ، ع 4 ، 2013 .

17) محمد علي جعفر التميمي ، قلب الفرات الاوسط ، ج2 ، ط1 ، مطبعة الزهراء ، النجف الاشرف ، 1949 .

18) مقابلة تلفزيونية مع الحاج قاسم جواد ال حبيب ،برنامج شخصيات في الذاكرة العراقية عن الشيخ علوان الحاج سعدون، قناة الشامية ،2020 .

19) مقابلة شخصية مع قاسم جواد آل حبيب في 10 / 5 / 2023 في كربلاء .

20) مقابلة شخصية مع حكيم سعد عبد العزيز موسى علوان الحاج سعدون ، يوم الجمعة 28 نيسان 2023 الساعة 4،30 عصرا في النجف.

21) مقابلة مع محمد صالح الحاج محمد علي الشيخ عبيد النجاري الكرعاوي ، الكفل –بابل ٢١/ ١/ ٢٠١٧ .

22) هيفاء عبود الهيمص ، الدور الوطني لعشيرة ال بو سلطان في ثوره العشرين وانتفاضة مايس 1941 ، قاهر للطباعة الحديثة 2015 .

23) ياسر بن عبد العزيز محمود قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2003 .